المؤتمر العالمي السادس
لبديع الزمان سعيد النورسي

العولمة والأخلاق

في ضوء رسائل النور

(البحوث العربية)

ISBN: 975-6438-14-2
Publication: Söz Basım
Year: 2002, İstanbul

موقف بديع الزمان النورسي
من علم الكلام

الأستاذ: عبدالوهاب بوخلخال(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

أن القارئ لرسائل النور، لا شك أنه سيلاحظ أمرين :

الأول: اهتمام الأستاذ النورسي ـــ رحمه الله ـــ بالعقيدة: فهو قد جاء في مرحلة تعرضت فيها حقائق الإيمان وعقائد الإسلام إلى هجمة الحادية شرسة،فما كان منه إلا أن انبرى يدافع عن تلكم الحقائق من خلال رسائل النور مستهديا في ذلك بهدي القرآن الكريم وسنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

الثاني: أن النورسي كان يتناول مباحث العقيدة وفق منهج متكامل يتألف من جانبين :

أ / جانب بنائي تمثل في المحددات النظرية التي رأى النورسي أنها كفيلة بعرض العقيدة الإسلامية عرضا يجعلها فاعلة في دنيا المسلم المعاصر،موجهة لحياته فردا ومجتمعا.

ب / جانب هدمي (نقدي) تمثل في تلك الوقفات النقدية التي تناول من خلالها النورسي المناهج الأخرى،سواء تلك التي اعتمدها المسلمون في عرض العقيدة أو تلك التي استند إليها الملحدون لترويج ضلالاتهم، ولهذا وجدناه يطيل الوقوف مع مناهج الفلاسفة والمتكلمين والصوفية .

(*) أستاذ ثانوي لعلوم الشريعة، قسنطينة – الجزائر

وعليه فهذه الورقة تهدف إلي إلقاء الضوء على جزئية من الجانب الثاني من منهج النورسي أعني بيان موقفه من علم الكلام .

وقد تناولت الموضوع من خلال :

1 – بيان وضعية علم الكلام في عهد النورسي من حيث نظرة العلماء إلي قيمته و تصورهم لوظيفته .

2 – بيان تصور النورسي لعلم الكلام الجديد، و هذا مرورا بنقده لعلم الكلام من حيث المنهج بشكل عام و من حيث الأدلة التي استعملها المتكلمون من قبل .

و أرجو أن أجلي من خلال هذا البحث موقف الأستاذ النورسي من علم الكلام و أن أشير إلي أهم المقومات التي يراها الأستاذ كفيلة ببناء علم عقيدة قادر على نصرة حقائق الإيمان .

و الحمد لله رب العالمين

أولا : علم الكلام على عهد النورسي.

يحسن بنا قبل الحديث عن موقف النورسي من علم الكلام – وهو ما سنبينه في العنصر الثاني – أن نتحدث عن وضعية هذا العلم في عهده من حيث تصور العلماء لوظيفته ومنهجهم في عرض العقيدة و الاستدلال عليها من خلاله.

وسنشير بإيجاز إلى المراحل التي مر بها هذا العلم منذ نشأته وصولا إلى عصر النورسي، فهو – أي علم الكلام – "باعتباره وجها من وجوه التفكير البشري، عرضة لأن يمر في حياته بربى يعلو فيها ويتألق ويزدهر وبوهاد يخبو فيها ويبهت وقد يسترخي ويتجمد، وذلك لظروف وملابسات تاريخية واجتماعية وحضارية[1].

وقد حاول – ابن خلدون – في الفصل الذي عقده لعلم الكلام في المقدمة[2] أن يحدد لنا بعض هذه الملابسات وكذلك فعل (الشيخ محمد عبده) في رسالته [3]، والشيخ زاهد الكوثري – في مقدمة كتاب – تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري – لابن عساكر[4]. وجاء تحديدهم عاما يمكن أن نقسم من خلاله تاريخ علم الكلام إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : من النشأة إلى غاية القرن الخامس الهجري.

المرحلة الثانية :من القرن الخامس الهجري إلى العهد الذي عاش فيه كل واحد منهم.

وهذه الملخصات على اختلاف كاتبيها وأزمانهم نجدها تكاد تتفق على أن هذا العلم بدأ بسيطا ثم تطور،إما بسبب طبيعة العقيدة التي حدد القرآن كلياتها و لم يحدد تفاصيلها، فلما خاض الناس في هذه التفصيلات حدث الخلاف –كما يقول ابن خلدون[5] – وإما بسبب التحول الاجتماعي والسياسي الذي طرأ على تركيبة المجتمع الإسلامي، خصوصا بدخول بعض الأقوام في الإسلام ولما يتخلصوا كليا من موروثاتهم القديمة – كما يرى محمد عبده–[6].

ثم بانقسام الناس إلى متشيع للعقل متوسع في التأويل و إلى واقف مع ظواهر النصوص والمنقول من تفسيرات السلف ثم خروج الأشعري بمذهبه التوفيقي، ثم التطور الذي حصل داخل المذهب الأشعري على يد (الباقلاني)[7] و(الجويني) و(الغزالي) الذي كان له دور في تصحيح المذهب و خلط المباحث الفلسفية بالمباحث الكلامية مما أفضى في النهاية إلى الاختلاط المنهجي بين العلمين كما نبه إلى ذلك ابن خلدون بقوله: "تم توغل

المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع في العلمين فحسبوه فيهما واحدا من اشتباه المسائل فيهما"[8]. و أكد الأمر ذاته – محمد عبده – مع بيان النتيجة النهائية حيث أصبحت مباحث هذا العلم أقرب إلى التقليد من النظر" فانحرفت الطريق بسالكيها و لم يعد بين الناظرين في كتب السابقين إلا تحاور في الألفاظ أو تناظر في الأساليب على أن ذلك في قليل من الكتب اختارها الضعف وفضلها القصور"[9].

ونجد تحديدا آخر للمراحل التي مر بها علم الكلام أكثر دقة وتفصيلا أورده المستشرقان – لويس غرديه — و – جورج قنواتي – في كتاب (فلسفة الفكر الديني بين الإسلام و المسيحية)[10]حيث قسما المراحل التي عرفها علم الكلام إلى سبع مراحل هي:

1- عهد ما قبل النشأة في المدينة.

2- عهد التخمير أو التلاقي مع علم اللاهوت المسيحي.

3- عهد النضال: الصراع بين المعتزلة وأصحاب النقل أو التلاقي مع الفلسفة اليونانية.

4- انتصار الأشعرية.

5- الانتقائية الغزالية و الطريقة المعروفة بطريقة المتأخرين.

6- عهد التقليد و الجمود.

7- عهد الإصلاح أو حركة التجديد.

وتكمن أهمية هذا التقسيم في كونه حاول أن ينظر إلى تطور علم الكلام من زاوية العوامل الداخلية المتعلقة بطبيعة العقائد كما أشار ابن خلدون و أيضا من زاوية العوامل الخارجية،سواء منها ما تعلق بالتطورات السياسية و الاجتماعية أم ما تعلق منها بتلاقي الثقافة الإسلامية مع الموروثات الحضارية الأخرى من يهودية ومسيحية وفارسية ورومانية و هندية.[11]

وسيكون وقوفنا مع المرحلتين السادسة و السابعة لأنهما تغطيان العصر الذي عاش فيه النورسي ونستطيع من خلالهما تبين الجهود التي بذلها لإعادة هذا العلم إلى وظيفته الأصلية.

وعند التأمل نجد أن أبرز ما يميز مرحلة التقليد و الجمود هو ذلك التغير الذي حدث في تصور العلماء لوظيفة علم الكلام فبعد أن كان هذا العلم منذ نشأته ذا وظيفة دفاعية يهتم بنصرة العقائد أمام شبهات أهل البدع[12]، أصبح همه الشرح و البيان المجرد.

نلمس هذا التحول من تغير تعريف علم الكلام عند المشتغلين به :

ففي البداية كانت كل التعريفات تركز على وظيفتين لعلم الكلام (الأولى) : إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية، (الثانية) : رد الشبهات التي يوردها المبدعة على العقائد الدينية بالأدلة العقلية أيضا[13].

فالفارابي يعرفه في (إحصاء العلوم) بقوله "صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء و الأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة و تزييف كل ما خالفها من الأقاويل"[14].

وعرفه الغزالي في – المنقذ من الضلال – بأنه علم " إنما مقصوده حفظ عقيدة السنة و حراستها من تشويش البدعة "[15].

وعرفه ابن خلدون بأنه" علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنة"[16].

ولكن لما تطرق الضعف إلى هذا العلم أصبح تعريفه لا يدل على الدفـــاع بقدر ما يدل على الشرح والبيان والتقرير وهذا ما نجده عند ابن عرفة حيث يعرفه بقوله: "علم الكلام هو الوصول لإدراك حقيقة الإيمان بواضح الأدلة والبرهان المنجي من الخلود في النيران"[17].

ويصبح عند غيره هو العلم "الذي يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفى عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم"[18] أو هو "علم تقرير العقائد وبيان ما جاء في النبوات "[19].

بل نجد اقتصارا على وظيفة الإثبات دون إشارة إلى وظيفة الرد على الشبهات كما كان في التعريفات الأولى، فعرفه البيجوري بقوله: "علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية "[20].

فأصبحت مباحثه تهتم بالشرح و البحث عن حقائق الأشياء كشأن الفلسفة فخاض المتكلمون" في البحث عن الجوهر و الأعراض و أحكامهما لكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى فلم يحصل منه ما يمحو بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق"[21].

و لم يلبث علم الكلام أن أصابه الجفاف في أزيائه الأشعرية ففقد طراوة نشاطه الأول وأخذ يتجمد في الأطر التي تتناقلها (الكتب المدرسية) تقليديا إذ يقبل العلماء عليها فيشرحونها ويعيدون شرحها، لنقارن مثلا (جوهرة التوحيد)[22] للباجوري والمحصل للرازي [23]فإنا لنجد التقسيمات الكبرى ذاتها و الأجوبة ذاتها باقية على حالها غير مرتبطة بواقع زمنها إنها مدرسية (ترسيمية) بأسوأ ما ينطوي عليه الحد من معنى جمدت الفكر شيئا فشيئا وحالت بين العلماء وبين أن يخرجوا بفكر أصيل وأن يعملوا بروح نقدية وأن يعالجوا برحابة في الصدور إن لم يكن بجراءة في الإقدام ما أشكل من المسائل المحرجة التي تثيرها الحياة الحديثة"[24].

فغياب الوظيفة الدفاعية لعلم الكلام جعلته ينفصل عن الواقع ويهمل التحديات الواردة على العقيدة الإسلامية وجعلت "سائر كتب التوحيد المؤلفة بعد القرن الثامن تتلهى بالشرح والتهميش و التحشية عن القضية الحقيقية التي هي مواجهة ما يجد من الشبه الموجهة للعقيدة الإسلامية أو على أضعف الإيمان تجديد أساليب وطرق الردود على الشبه القديمة ذات العناصر المستديمة بما يناسب أوجه الإقناع للعقليات المتجددة التكون وقد عم هذا الجمود الذي أصبح عليه علم الكلام كلا من المضمون والأســـلوب" [25]، فنجد أنفسنا و نحن في القرن الخامس عشر الميلادي والتاسع عشر" أمام المناقشات نفسها ومع الأدلة نفسها ردا على الخصوم ذاتهم كالمعتزلة والفلاسفة وسواهم من الذين انقرضوا "[26].

ولقد أدرك كثير من المصلحين ما انتهى إليه علم الكلام من جمود "وكيف عبثت به في نهاية الأمر أيدي المفرقين حتى خرجوا به عن قصده وبعدوا به عن حده"[27] فانبرى بعضهم يريدون أن يعودوا به إلى سالف عهده حاميا للعقيدة من كل تشويش، بادئين بإعادة ربطه بتحديات الواقع وحاجات العصر فكان الأفغاني ومحمد عبده وابن باديس ووحيد الدين خان و مصطفى صبري [28].

وجاءت جهود النورسي أيضا ضمن هذا المسار، فكيف كان موقفه من هذا العلم الذي جمد وتحجر و لم يعد وفيا لا بمقصده و لا بمقصد أهل العصر[29]؟

هذا ما سنتناوله في العنصر الموالي.

ثانيا: موقف النورسي من علم الكلام :

1) النظر إلى قيمته :

إن النتيجة التي وصل إليها (ابن خلدون) بعد تلخيصه لمسيرة علم الكلام هي كون هذا العلم قد فقد قيمته و لم تعد له حاجة لانتهاء أهل البدع وشبهاتهم، يقول: "وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم إذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا "[30] لكن النورسي يذهب إلى عكس هذه النتيجة تماما فيرى أن علم الكلام أو علم العقيدة من أوكد العلوم في هذا العصر لأن" الضروريات الدينية التي لا مجال فيها للاجتهاد لقطعيتها و ثبوتها والتي هي في حكم القوت والغذاء قد أهملت في العصر الحاضر وأخذت بالتصدع فالواجب يحتم صرف الجهود وبذل الهمم لإحياء هذه الضروريات وإقامتها"[31].

ويرى أن (الملحدة والمبتدعة) لم ينقرضوا بل إن العصر الذي يعيش فيه هو عصر الإلحاد والفلسفات المادية التي تهدد حقائق الإيمان يقول في مقدمة (رسالة الطبيعة) مبينا سبب تأليفها: "دعيت لزيارة (أنقرة) سنة 1337 هـ /1922م وشاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي إلا أنني أبصرت خلال موجة الفرح هذه، زندقة رهيبة تدب بخبث ومكر وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها فتأسفت من أعماق روحي وصرخت مستغيثا بالله العلي القدير ومعتصما بسور هذه الآية الكريمة[32] من الغول الرهيب الذي يريد أن يتعرض لأركان الإيمان"[33].

ويرى بأن الكشف عن حقائق الإيمان أفضل من البحث عن الأذواق و الكرامات كما هو شأن الصوفية متبنيا في ذلك مقولة الإمام الرباني: "إن انكشاف مسألة صغيرة من مسائل الإيمان لهو أفضل في نظري من مئات من الأذواق و الكرامات"[34].

و إنما حاز هذا العلم هذه القيمة عند النورسي لأن مباحثه تتعلق بأخطر قضية في حياة الإنسان و هي قضية الإيمان، هذا الإيمان الذي يسمو به "إلى أعلى عليين فيكتسب بذلك قيمة تجعله لائقا بالجنة بينما يتردى بظلمة الكفر إلى أسفل سافلين فيكون في وضع يؤهله لنار جهنم"[35].

2) تصوره لوظيفة علم الكلام :

لقد بينا فيما سبق أن وظيفة علم الكلام أصبحت عند المتأخرين تقتصر على شرح العقائد في صيغها التي جمدت عليها منذ زمن، حتى تصور ابن خلدون أنه لا فائدة في الاشتغال بهذا العلم و وجدنا من يناقش أمورا قد انتهت و انقرض أصحابها[36]، متخذين في ذلك طريقة مدرسية تهتم بالتقسيم الصوري لمباحث علم الكلام دون نظر إلى وظيفته الواقعية التي تحتم رد الشبهات التي يوردها الخصوم و بالأسلوب الذي يفهمونه.

والنورسي الذي عاش تلك الهجمة الإلحادية التي شنتها الفلسفة المادية على حقائق الإيمان أدرك بفكره الثاقب أن الاقتصـــار على شرح تلك العقائد في صيغها القديمة دون الانتباه إلى الشبهات المثارة حولها و دون تجديدها بما يتلاءم مع عقلية إنسان هذا العصر لا يمكن أن يحفظ على المسلمين إيمانهم.

وإنا لنلمس إدراكه هذا من خلال التنبيه إلى وظيفته و رسالته فهو، يقول لمن يظن أنه صاحب طريقة صوفية" ليس هذا العصر بعصر تصوف وطريقة إنما هو عصر إنقاذ الإيمان "[37]وإنما إنقاذ الإيمان يكون بإحيائه في قلوب المؤمنين وبالتصدي لشبهات المناوئين، فعلم الكلام في صيغته القديمة وكما وصل إلى النورسي في مؤلفات الإيجي والجرجاني والبيضاوي[38] فضلا عن أنه لم يعد مستجيبا لتحديات العصر فإنه كان يخاطب جانبا واحدا من جوانب الإنسان وهو "العقل"دون بقية الملكات واللطائـــف الأخـــرى المركبة فيه ولذلك استطاع هذا العلم "في فترات الجدال العقلي بين الخاصة أن ينقذ الإيمان ولكنه لم يستطيع أن يصوغ حياة المسلم صياغة ربانية تحقق المعنى الحقيقي لعبودية الإنسان لرب العالمين"[39].

وهذه الوظيفة بشقيها – إحياء الإيمان و رد الشبهات – هي التي حددها النورسي من خلال رسائله يقول:"إن رسائل النور قد أظهرت خدماتها كسيف ألماسي قاطع بيد هذه المعجزة الكبرى – يعني القرآن – حتى ألزمت الحجة أعداءها العنيدين و ألجأتهم إلى

الإستسلام وإنما تقوم بوظيفتها بين يدي هذه الخزينة القرآنية من حيث كونها معجزة لمعانيه المعجزة على نحو تستطيع تنوير القلب والروح والمشاعر، مناولة كلا منها علاجاتها الناجعة، ولا غرو فهي الداعية إلى هذا القرآن العظيم المستفيضة منه وحده ولا ترجع إلا إليه.

وإنها تقوم بمهمتها خير قيام، انتصرت في الوقت نفسه على الدعايات المغرضة الضالة التي يشيعها أعداؤها، وقضت على أشد الزنادقة تعنتا ودكت أقوى قلاع الضلالة التي تحتمي بها "الطبيعة"برسالة "الطبيعة"، كما بددت الغفلة، وأظهرت نور التوحيد في أوسع ميادين العلوم الحديثة وأشد الظلمات الخانقة للغفلة"[40].

بل هو يعلن صراحة أن رسائل النور يمكن أن تكون مصدرا (لعلم كلام جديد) من شأنه أن يقي المسلم من مزالق الأفكار الفلسفية الضالة، وأن ينقل المؤمن من دائرة المعرفة المجردة إلى ميدان السلوك الذي يمتزج فيه العقل مع القلب أو الفكر مع الوجدان.

يقول – متحدثا عن بعض رسائله – : "فيمكن لمن ضل من جهة الفكر والعلم أن يستفيد منها ما ينجيه من مزالق الأفكار الفلسفية.

بل يمكن أن يستخرج منها بالتهذيب و التنظيم و الإيضاح عقائد إيمانية و ***علم كلام جديد في غاية القوة و الرصانة لرد ضلالات أفكار هذا الزمان***.

بل يمكن لمن اختلط عقله بقلبه، أو التحق قلبه بعقله المتشتت في آفاق الكثرة أن يستنبط منها طريقة كسكة الحديد متينة أمينة يسلك فيها تحت إرشاد القرآن الكريم .. كيف لا وكل ما في رسائلي من المحاسن ما هو إلا من فيض القرآن الكريم"[41].

إن هذا النص بالغ الدلالة في التأكيد على وعي النورسي بالقصور الذي طرأ على علم الكلام في صورته القديمة، وكذا ضرورة إنشاء علم كلام جديد يتناسب مع الظروف المستجدة، نلمس هذا خصوصا عند قوله : "... وعلم كلام جديد في غاية القوة والرصانة لرد ضلالات أفكار هذا الزمان".

أي أن علم الكلام القديم صار ضعيفا عاجزا غير متماسك الحجج، لا يمكنه أن يرد ضلالات الفكر الحديث التي تقود المسلمين عبر مسالك (العلم) و(الفكر) إلى المزالق التي تنأى بهم عن إسلامهم و عقائدهم الراسخة.

وعليه فالمطلوب إيجاد (علم كلام جديد) سماته القوة والرصانة والقدرة على الوفاء بحاجات العقل و القلب فيمزج الفكر بالوجدان، فلا تكون النتيجة – بعد تحصين الحقيقة الإيمانية – إلا انبعاث المؤمن بها إلى السلوك "تحت إرشاد القرآن الكريم".

ومما يدعم أن النورسي كان مدركا لضرورة تجديد علم الكلام، تصريحه بما يدل على أنه كان واعيا بهذه الضرورة أثناء كتابته لرسائل النور، والتي يعتبرها (علم كلام حقيقي) أو – على الأقل – تمهيدا لإنشاء علم كلام حقيقي يتجاوز جميع ما كتبه السابقون على اختلاف مسالكها و مشاربهم.

يقول – مجيبا على طلب أحد تلامذته– : "تذكرون في رسالتكم رغبتكم في تلقي درس في علم الكلام مني، **أنتم يا أخي تتلقون ذلك الدرس فعلا، فما استنسختموه من (الكلمات) دروس منورة لعلم الكلام الحقيقي**.

فقد قال علماء محققون، كالإمام الرباني : سيبين أحدهم في آخر الزمان علم الكلام – أي المسائل الإيمانية الكلامية لمذهب أهل الحق – بيانا جليا بحيث يفوق على جميع ما كتبه أهل الكشف و الطريقة الصوفية، فيكون وسيلة لنشر تلك الأنوار، حتى أن الإمام الرباني قد رأى نفسه ذلك الشخص.

فأخوك هذا العاجز الفقير الذي لا يذكر بشيء لا يمكنني أن أدعي –بما يفوق حدي ألف مرة – أنني ذلك الشخص المنتظر، إذ لست أهلا لأن أكون ذاك من أية ناحية كانت.

ولكن يمكنني أن أقول : أنني أظن نفسي خادما لذلك الشخص المنتظر، أهيئ الميدان لمجيئه و جنديا من جنود طلائعه"[42].

ولقد سبق وبينا في دراسة أوسع أن خاصية الواقعية و الحيوية[43] من أهم الأسس التي اعتمدهاالنورسي في صياغتة الجديدة لعلم العقيدة، وإن تتبع عرض حقائق الإيمان والاستدلال عليها في رسائل النور يؤكد لنا تطبيقه لها مما أعاد لهذا العلم حضوره في واقع المسلمين مدافعا و حارسا للعقيدة .

3) تقييمه لعلم الكلام :

على ضوء القيمة التي أعطاها النورسي لعلم الكلام – باعتباره علما يتعلق بأهم قضية في حياة الإنسان – و انطلاقا من تصوره لوظيفته، سنتناول تقييمه لجهود المتكلمين من قبل، و ذلك من خلال الملاحظات التي أوردها في مواضع مختلفة من رسائله.

وهذه الملاحظات يمكن تصنيفها إلى صنفين :

أ- ملاحظات تتعلق بنقد المنهج و المسلك الذي اتبعه المتكلمون في عرض حقائق الإيمان و الاستدلال عليها.

ب- ملاحظات تتعلق بمناقشة المتكلمين في بعض الأدلة التي أوردوها أو بنقد بعض آرائهم في المسائل المختلفة.

أ-نقد المنهج :

من يقرأ رسائل النور يجد، أن النورسي يرى بأن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للعقيدة الإسلامية، و أنه هو المسلك الذي يجب أن يقدم على سائر المسالك في مجال الاستدلال عليها، و أن كل تقديم للعقل عليه يعده انحرافا قد يؤدي إلى الضلالات .

ومن هنا جاء نقده للمتكلمين – أو على الأقل لبعضهم – لأنهم قدموا العقل على النقل فصعبوا الوصول إلى الحقائق التي يعرضها القرآن بيسر و وضوح، و حتى و إن وصلوا إليها فإنها لا تـــورث اطمئنانا و قناعة كتلك التي يورثها القرآن بأدلته السهلة الواضحة .

يقول: "فالقرآن يرى جميع الدساتير التي تحقق سعادة الدارين و يبينها مع بيانه كل ركن من أركان الإيمان الستة بالتفصيل، و كل ركن من أركان الإسلام الخمسة بقصد وجد، محافظا على الموازنة بينها جميعا، مديما تناسبها، فنشأ من منبع الجمال و الحسن البديع الحاصل من تناسب تلك الحقائق و توازنها إعجاز معنوي رائع للقرآن.

فمن هذا السر يتبين أن علماء الكلام – و إن تتلمذوا على القرآن الكريم – و ألفوا ألوف الكتب – بعضها عشرات المجلدات – إلا أنهم لترجيحهم العقل على النقل – كالمعتزلة - عجزوا عن أن يوضحوا ما تفيده عشر آيات من القرآن الكريم، و تثبته إثباتا قاطعا بما يورث القناعة و الاطمئنان، و ذلك لأنهم يحفرون عيونا في سفوح جبال بعيدة ليأتوا منها بالماء إلى أقصى العالم بوساطة أنابيب – أي سلسلة الأسباب – ثم يقطعون تلك السلسلة هناك، فيثبتون وجود واجب الوجود، و المعرفة الإلهية التي هي كالماء الباعث للحياة.

أما الآيات الكريمة فكل واحدة منها كعصا موسى تستطيع أن تفجر الماء أينما ضربت و تفتح من كل شيء نافذة تدل على الصانع الجليل و تعرفه"[44].

فالنورسي يرى من خلال هذا النص أن المعرفة الناشئة عن علم الكلام معرفة قاصرة لأن أصحابها سلكوا لإثباتها طريقا طويلة تستعصي على الأفهام.

يقول:"إن معرفة الله المستنبطة بدلائل علم الكلام ليست هي المعرفة الكاملة ولا تورث الاطمئنان القلبي، في حين تلك المعرفة متى ما كانت بأسلوب القرآن الكريم المعجز البيان فإنها تصبح معرفـــة تامـــة و تسكب الاطمئنان الكامل في القلب.

ولقد شبهنا في مقالات أخرى الفروق بين نهج القرآن الحكيم و نهج علماء الكلام بما يأتي: هناك من يأتي بالماء بواسطة الأنابيب من مكان بعيد يحفره من أسفل الجبل، وآخرون يجدون الماء أينما حفروا فيأخذونه.

فعلماء الكلام يثبتون واجب الوجود باستحالة التسلسل اللانهائي للأسباب وكذلك باستحالة التسلسل الدوري، و هذا سير في طريق طويل جدا.

أما المنهاج الحقيقي للقرآن الكريم فإنه يجد الماء و يفجره في كل مكان، فكل آية فيه كعصا موسى تفجر الماء أينما ضربت ...و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد"[45].

وهنا نجده يتفق مع ما ذهب إليه "ابن رشد"[46] في نقده للمتكلمين عامة و للأشاعرة على الخصوص في استدلالاتهم على وجود الله – تعالى - حيث سلكوا في ذلك طرقا صعبة وغير يقينية فيقول: "فقد تبين لك من هذا كله - أي بعد استعراضه لأدلة الأشاعرة – أن الطرق المشهورة للأشعرية في السلوك إلى معرفة الله سبحانه ليست طرقا نظرية يقينية ولا طرقا شرعية يقينية، وذلك ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة في الكتاب العزيز على هذا المعنى، أعني بمعرفة وجود الصانع، و ذلك أن الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين :أحدهما :أن تكون يقينية، والثانية: أن تكون بسيطة غير مركبة، أعني قليلة المقدمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول"[47][48].

ويرى النورسي أيضا أن المنهج الكلامي يتجه إلى عقل الإنسان دون جوانبه "لطائفة"الأخرى، مما يجعل المعرفة الناشئة عنه معرفة "باردة " لا تضبط السلوك ولا تدفع إلى العمل "لأن الإيمان لا يحصل بالعلم فحسب، فهناك لطائف كثيرة للإنسان لها حظها

من الإيمان، فكما أن الأكل عندما يدخل إلى المعدة ينقسم و يتوزع إلى مختلف العروق والأعصاب بمختلف الصور، كذلك المسائل الإيمانية الآتية عن طريق العلم عندما تدخل معيدة العقل و الفهم فإن كل لطيفة من لطائف الجسم كالروح و القلب والسر والنفس وغيرها تأخذ حصتها و تمصها حسب درجاتها"[49].

وهو بهذا يتفق مع الصوفية الذين يرون بأن المعرفة الناتجة عن العقل ليست هي المعرفة الكاملة الموصلة إلى اليقين و العلم الكامل بالله – تعالى – [50]، يقول الإمام السرهندي – وهو الذي يعتبره النورسي أعظم أساتذته–: "ومن المحقق أن ميدان الاستدلال ضيق جدا وحصول اليقين من طريق الدليل والنظر والفكر متعذر"[51] ويعلل ذلك بقوله في موضع آخر:"فإن قدم الاستدلال لا ثبات لها، و لا قرار لخزف معمول من طين و المستدل ليس له تمكين"[52].

ويقول الأمير عبد القادر في "الموقف السادس والتسعون" :"... وأما هداية الخلق فهي هداية العقول، وهي إما أن يكون فيها زيغ أو ضلال و حيرة و إما أن يكون فيها خروج عن المقصود جملة واحدة فهي إما مهلكة و إما ناقصة.

إذ غاية معرفة العقل التنزيه عن صفات المحدثات، بأنه ليس كذا وليس كذا وما هي هذه المعرفة المطلوبة منا، و إنما المطلوب منا طريقة الرسل عليهم السلام"[53].

وعليه يمكننا أن نقول بشكل عام – أن هناك ثلاثة مآخذ يسجلها النورسي على منهج المتكلمين:

1- تقديم العقل على النقل .
2- اتخاذ مسالك في الاستدلال بعيدة عن مدارك الناس.
3- مخاطبة العقل دون بقية لطائف الإنسان.

ب– مناقشة الأدلة :

مثلما نجد في الرسائل ملاحظات حول المنهج الذي اتبعه المتكلمون، نجد أيضا مناقشات لبعض الأدلة التي اعتمدوها في إثبات الوحدانية أو غيرها من المسائل كالقدر وعلاقته بسلوك الإنسان و مفهوم الأسباب.

ونحن هنا لن نورد مناقشاته لكل الأدلة و إنما سنبين طريقته في هذه المناقشة .

فالنورسي له في ذلك طريقتان:

الأولى:أن يورد الدليل الذي اعتمده المتكلمون – و يكون عادة من أدلة الأشاعرة – ويقرهم عليه، ثم يعطي وجها آخر للاستدلال مما يراه محققا للغرض أكثر.

الثانية : أن يورد الدليل و يعمل إبطاله.

فمن أمثلة الطريقة الأولى: وقوفه مع دليل "الإمكان"ودليل"الحدوث"اللذين ساقها المتكلمون كأدلة على وجود الله – تعالى – يقول:"قال – تعالى – "**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**" (الأنبياء : 22).

"**كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم و إليه ترجعون**" (القصص : 88).

هذه نافذة يطل منها علماء الكلام الذين سلكوا في سبيل إثبات وجود الله –سبحانه – طريقا مدعما بأدلة "الإمكان "و"الحدوث" و نحن إذ نحيل تفاصيل تلك الأدلة إلى مظانها من أمهات كتب العلماء الأعلام ك"شرح المواقف" و"شرح المقاصد " نذكر شعاعات من فيض نور القرآن غمرت القلب و نفذت إليه من خلال هذه النافذة "[54].

ثم يبين تصوره للدليل من خلال الآيتين[55].

وبعدها يذكر ما يقوله المتكلمون عن "الحدوث" فيقول : "أما بصدد "الحدوث" فقد قال علماء الكلام ... ونحن نقول – يعطي مفهومه للحدوث – والشيء ذاته مع مفهوم "الإمكان" حيث يبين تصوير المتكلمين للدليل ثم يعطي مفهومه هو له[56].

وأيضا في مسألة إبطال الدور و التسلسل[57].

ومن أمثلة الطريقة الثانية: مناقشته لأدلة "المعتزلة" في مسألة القدر والأسباب وما يتفرع عنها من جزيئات كمفهوم الشر والخير وحكم مرتكب الكبيرة[58] ومناقشة الشيعة في مسألة الإمامة[59].

وفي ختام هذا المبحث نقول : بأنه على الرغم من نقد النورسي للمتكلمين و تحفظه على منهجهم عموما و على بعض أدلتهم – إلا أننا نجده قد ذكرهم في بعض المواضع من رسائله، .بما يشعر بتقديره لمجهوداتهم.

فهو يصفهم بأنهم "علماء أعلام "[60] و بأنهم "عباقرة "[61]تبدو الأمور التي قد يراها أهل الفلسفة عظيمة جليلة تافهة لا تكاد ترى بين مقاصدهم[62].

بل أكثر من ذلك، نجد أن النورسي قد استعمل بعض قواعد المتكلمين في الاستـــدلال كالســـبرو التقسيم[63] و الإلزام[64] و قياس الغائب على الشاهد [65]و أيضا تبنى بعض نظرياتهم[66] .

الخاتمـــة

نرجو أن نكون من خلال هذه الورقة قد سلطنا الضوء على موقف النورسي – من علم الكلام – ودعوته إلى إحداث علم كلام جديد قادر على نصرة العقيدة الإسلامية، والوقوف في وجه التحديات المختلفة، التي وإن بدت اقتصادية واجتماعية وأخلاقية فإن لها حتما خلفية فلسفية .

وقيمة فكر النورسي في هذا الجانب، كونه يجسد الوعي الذي يجب أن تبنى عليه دعوات الإصلاح اليوم، وذلك بالجمع الذكي بين التراث – أو على الأقل الجانب الحي منه – و بين منجزات العصر جمعا يحقق في حياة المسلم ما كان في حياة أسلافه من تناسق بين الأصالة و المعاصرة .

وفي الختام نذكر بأن الورقة إنما تطرقت إلى جزئية من منهج متكامل، فمن المجازفة إدعاء الوفاء بحق البيان، و الجزئية لا تفهم حق الفهم إلي ضمن الكل، فلا يمكن أن ندرك قيمة هذه الوقفة النقدية مع علم الكلام إلا إذا تطرقنا إلي المحددات النظرية التي ارتضاها بديلا لما درج عليه من سبقه، و هذا ما فصلناه في دراسة أخرى أشرنا إليها أعلاه .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر و المراجع

1 – المصادر :

1 – الكلمات : ترجمة إحسان قاسم الصالحي " دار سوزلر للنشر " إستانبول، ط 3، 1419هـ/ 1998م.

2 – اللمعات : ترجمة إحسان قاسم الصالحي " دار سوزلر للنشر " إستانبول، ط 1، 1413هـ/ 1993م.

3 – الملاحق : ترجمة إحسان قاسم الصالحي " دار سوزلر للنشر " إستانبول، ط 1، 1415هـ / 1995م..

4 – المثنوي العربي النوري : تحقيق إحسان قاسم الصالحي، "دار سوزلر للنشر" إستنبول ط4، 1420هـ/1999م.

5- مختارات من المثنوي العربي النوري : إختارها و قدم لها أديب إبراهيم الدباغ، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل) ط 1، 1404 هـ / 1983م

2 / المراجع :

1- البيجوري (ابراهيم) : تحفة المريدي على جوهرة التوحيد، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 1347هـ/1947م.

2- بيصار (د/ محمد) : في فلسفة ابن رشد الوجود و الخلود، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 3، 1973م

3 – حنفي (د/ حسن) : من العقيدة الى الثورة، مكتبة مدبولي، مصر، د.ط، د.ت .

4 – ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت .

5 – الزركلي (خير الدين) : الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، ط 7، 1986م .

6 – السرهندي (أحمد بن عبد الأحد) : مكتوبات الإمام الرباني، تعريب : محمد مراد المنـــزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت .

7 – العاشور (مصطفى زكي) : بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته و آثاره، دار المحراب للطباعة والنشر، د.ط، د.ت .

8 – عبده (محمد) : **رسالة** التوحيد، قدم لها : حسن يوسف الغزالي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 5، 1347هـ/1988م.

9 – عبد القادر (الأمير الجزائري) :

-المواقف (صورة مخطوطة)، موفم للنشر، الجزائر، 1996م.

10 – ابن عساكر (ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله) : تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العري، بيروت، ط 4، 1411هـ/1991م.

11 – الغزالي (أبوحامد) :

– إحياء علوم الدين، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت .

– **المنقذ من الضلال، ضمن الجموعة الكاملة لأعمال د/محمودعبدالحليم، دار الكتاب العربي، لبنان .**

12– غردية (لويس، وج قنواتي) : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام و المسيحية، ترجمة د/ صبحي صالح و فريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1978 ..

13 – فخري (ماجد) : ابن رشد فيلسوف قرطبة، منشورات دار المشرق، بيروت، ط 2، 1986 .

- د.ط، د.ت .

14 – النجار (د/ عبد المجيد عمر) :

- مباحث في منهجية الفكر الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 92 .

– الفكر العقدي عند الامام ابن عرفة، (فصلة) من النشرة العلمية للكلية الزيتونية، ع 7 س 1405هـ/1984م.

15 – نصار (د/محمد عبد الستار) : منهج البحث في علم العقيدة في ضوء التطور العلمي المعاصر، (بحث مقدم) الى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الاسلامي، قسنطينة – الجزائر – 9–89/09/12)، منشورات المعهد العالمي للفكر الاسلامي .

المجـــــــــــــلات :

1– الأمة : " النورسي رائد الفكر الاسلامي في الحديث "، د/ محسن عبد الحميد ع 19 س 2 رجب 1402هـ / مايو 1982 م .

الهوامش

1– عبد المجيد النجار: مباحث في منهجية الفكر الإسلامي دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 92، ص79.

2– المقدمة :دار الجيل،بيروت،د.ت،د.ط،ص507–517 .

– ابن خلدون :(732 هـ –808هـ/1332 م–1406م):هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضري الاشبيلي ، ولد في تونس ورحل إلى فاس وتلمسان والأندلس، تولى قضاء المالكية

في مصر ، توفي في القاهرة ، و هو مؤرخ و مؤسس فلسفة التاريخ و علم الاجتماع ، اشتهر بكتاب (العبر و ديوان المبدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر...)و(المقدمة) [الإعلام (330/3)]

3- رسالة التوحيد: قدم لها حسن يوسف الغزال ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط5 ،1347ه /1988م ه ص43-53

– محمد عبده: (1849م-1905م)هو: محمد بن عبده خير الله ولد في (محلة نصر) بمديرية (البحيرة) لأسرة ريفية متوسطة في دلتا النيل، التحقق بالأزهر عام 1866م تخرج منه سنة 1877م، حمل لواء الإصلاح مع الأفغاني، وسجن ونفي سنة (1882م) تولى الإفتاء سنة (1899 م) من مؤلفاته (رسالة التوحيد). (الإسلام و النصرانية بين العلم و المدنية).[الأعلام (252/6)].

4- ابن عساكر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط4 ، 1411هـ /1991م (مقدمة الكوثري) ، ص 7-22.

– ابن عساكر: (499هـ-571هـ): هو ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، ولد بدمشق وتفقه فيها وسمع فيها الحديث ورحل إلى بغداد ثم المدينة ومكة، وتتلمذ عليه خلق كثير، له مؤلفات عديدة معظمها في الحديث والتاريخ منها(تاريخ دمشق) .(فضل المدينة)، فضل مكة)

– والأشعري: (260هـ-323هـ): هو على بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن، يصل نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ، بدأ معتز ليا ثم تخلى عنهم واختط لنفسه طريقا توفيقيا ، حتى لقب بشيخ أهل السنة.

له مؤلفات عديدة منها (مقالات الإسلاميين) ، (الإبانة)

– انظر الترجمة :كتاب تبيين كذب المفتري لابن عساكر و الأعلام (263/4) و فيه أن تاريخ الوفاة 324هـ.

5- المقدمة:ص513

6- رسالة التوحيد :ص43 و ما بعدها.

7- الباقلاني (338هـ-403هـ/950م-1013م): محمد بن الطيب محمد بن جعفر، أبوبكر، قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية ، من كتبه (إعجاز القرآن) ، (الإنصاف) ، (دقائق الكلام)، (تمهيد الدلائل) ، (التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة). [الأعلام (176/6)].

8- المقدمة : ص516 . و هو ما يسجله الغزالى أيضا في (المنقذ) بقوله: "فلقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله – تعالى- إليه ، فأحسنـــوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة بالقبول من النبوة والتغيير في وجه ما أحدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم واضطرهم إلى تسليمها إما التقليد أو إجماع الأمة أو مجرد القبول من القرآن والأخبار" .

انظر : الغـــزالي : المنقذ من الضلال ، تحقيق د/ عبد الحليم محمود (ضمن المجموعة الكاملة) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط2 ، 1985 ص89-90.

9 – رسالة التوحيد:ص52.

10 – فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية،دار العلم للملايين،بيروت،ط1 ،1: /35-159.

* و هذا الكتاب مع الفوائد التي تضمنها إلا أن فيه كثيرا من المقدمات والاستنتاجات التي اعتمدها الكاتبان أو توصلا إليهـــا تحتـــاج إلى منـــاقشة ومراجعة .

11- وقد تتبع أيضا (الدكتور حسن حنفي) تطور علم الكلام من خلال المؤلفات التي عرضت لهذا العلم، مركزا على انفصاله عن الواقع وأثر ذلك في تفكيرنا الحاضر .

لكن تحليله لمضمون علم الكلام – على الرغم من أهميته- لا يساعدنا على تبين المراحل الكبرى السابقة الذكر .

انظر : د/حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة ، مكتبه مدبولي ، مصر د.ت ، المجلد الأول ، (المقدمات النظرية) ج 1 ص 141-227 ،

12- عبد المجيد النجار: الفكر العقدي عند الإمام ابن عرفة ، (فصلة) من النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعـــة وأصـــول الديـــن ع7، س 1405هـــ /1984،ص 56 وما بعدها. يمكن تبين هذه الميزة بجلاء من خلال استعراض المصنفات الأولى لعلماء الكلام (المؤسسين)، فإذا أخذنا الأشعري كمثال نجد أن أهم مؤلفاته كانت ردا و دفاعا(الفصول في الرد على الملحدين والخارجـــين على الملة كالفلاسفة والطبائعيين وأهل الشبه ....) ، (اللمع في الرد على أهل الزيغ و البدع)، (الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك و التضليل) ، (الجوابات في الصفات في مسائل أهل الزيغ و الشبهات)، (القامع لكتاب الخالدي في الارادة) و غيرها.

انظر : تبيين كذب المفتري : ص128-131.

13- مباحث في المنهجية الفكر الإسلامي : ص 100.

14- المرجع نفسه : ص99.

-الفارابي (260هـــ – 339هـــ) :هو أبو نصر محمد ، أشتهر بلقب المعلم الثاني ، له عدة شروحات على أرسطو و على غيره من الفلاسفة ، من مؤلفاته (الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون و أرسطو) ، (تحصيل السعادة) ، (المدينة الفاضلة) ، (إحصاء العلوم) [الأعلام (20/7)].

15 – المنقذ من الضلال :87.

16- المقدمة :ص507 و انظر :تعريف : الايجي و الجرجاني في (المواقف) و طاش كبرى زاده في (مفتاح السعادة).

17- الفكر العقدي عند الإمام ابن عرفة :ص57.

18- رسالة التوحيد :ص43 .

19- المرجع نفسه :ص44.

20- تحفة المريد على جوهرة التوحيد (مرجع سابق) :ص8 .

21- المنقد من الضلال :ص91 .

22- يقصد تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، لأن صاحب الجوهرة هو إبراهيم اللقاني.

- والبيجوري أو الباجوري (1860م) هو ابراهيم بن محمد بن أحمد شيخ الجامع الأزهر من فقهاء الشافعية ، نسبته إلى الباجور من قرى المنوفية بمصر ، تقلد مشيخة الأزهر سنة 1263هـ له حواش كثيرة منها : تحفه المريد على جوهرة التوحيد.

23- الرازي (544هـ /606هـ) : هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي البكري ابو عبد الله فخر الدين الرازي ، الإمام المفسر، له مؤلفات كثيرة منها: مفاتيح الغيب، ومعالم أصول الدين، وأسرار التنـزيل [الأعلام (313/6)].

24- فلسفة الفكر الديني :1 /137 -138

25- مباحث في منهجية الفكر الإسلامي :117-118

26- فلسفة الفكر الديني :140/1

27- رسالة التوحيد :ص 53 .

28- من الغريب أن بعض الذين تحدثوا عن جهود الإصلاح في مجال علم الكلام لم يشيروا إلى جهود النورسي ، على الرغم من سبقه الزمني لبعض المصلحين و على الرغم من وضوح رؤيته التجديدية.

انظر :- مباحث في منهجية الفكر الإسلامي :ص132.

- فلسفة الفكر الديني (142-167).

- محمد عبد الستار بيصار ، منهج البحث في علم العقيدة في ضوء التطور العلمي المعاصر ، (بحث مقدم إلى ندوة قضايا المنهجية في الفكر الإسلامي ، قسنطينة -الجزائر 9- 12 سبتمبر 1989) منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ص19-22 .

29- وهذا على عكس ما كان قد وجده الغزالي في عصره حيث قال :"فصادفته علما وفيا بمقصوده غير واف بمقصودي " -المنقذ من الضلال :ص87.

30- المقدمة :ص517.

31- الكلمات : ص 562- 563.

32- يقصد قوله – تعالى- **(قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات و الأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم إلى أجل مسمى قالوا :إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين)** [إبراهيم :الآية 10].

33- اللمعات :ص 267.

34- المصدر نفسه : 574.

35- الكلمات :ص348.

36- انظر مؤلفات المتأخرين : السنوسي و اللقاني و البيجوري.

37- زكي العاشور : بديع الزمان سعيد النورسي حياته و آثاره،دار المحراب للطباعة والنشر،د.ت،د.ط، ص197.

38 – الإيجي (...757هـ /...1355م) : هو عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل، عضد الدين الإيجي ، عالم بالأصول والعربية، من أهل (إيج) بفارس، ولي القضاء ، سجنه صاحب كرمان ومات مسجونا من تصانيفه :المواقف في علم الكلام ، العقائد العضدية، الرساله العضدية، جواهر الكلام، شرح مختصر ابن الحاجب (الأعلام 295/3).

– البيضاوي (....–685هـ /....1286م) :هو عبد الله بن عمر بن محمد على الشيرازي، أبو سعيد أو أبو الخير ، ناصر الدين البيضاوي ، قاض مفسر، علامة ، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ، و ولي قضاء شيراز و رحل إلى تبريز فتوفيى فيها ، من تصانيفه : أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل (المعروف بتفسير البيضاوي)، طوالع الأنوار، منهاج الوصول إلى علم الأصول (الأعلام:)

–الجرجاني : (740هـ –816 هـ /1339م –1413م) : هو علي بن محمد الشريف ، ولد قرب إقليم اشرباد (جرجان) بفارس ، اشتهر بدراساته الكلامية و الفلسفية ، له عدة شروح على أهم الكتب في أصول الفقه و علم الكلام و الفلسفة. [الأعلام (7/5)].

39– د/محسن عبدالحميد:النورسي رائد الفكر الإسلامي في العصر الحديث ، مجلة الأمة :ع19 س2 ،ص48.

40– الكلمات :ص173 ، و إنا لنلمس الروح الدفاعية (القتالية)من خلال المصطلحات التي استعملها النورسي في هذا النص :سيف–استسلام–انتصرت–قضت–دكت أقوى قلاع الضلالة ، بددت...

41– المثنوي العربي النوري ، تحقيق إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، إستانبول ، ط4 ، 1420هـ/1999م ، ص 206.

42– الملاحق : ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ، استنبول ، ط1 ، 1415هـ/1995م ، ص 75.

43– وذلك في أطروحتنا الموسومة ب(بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة) وهي مقدمة لنيل درجة الماجستيرمن جامعة الأميرعبدالقادر للعلوم الاسلامية/قسنطينة/الجزائر.

44– الكلمات :ص 514 –515.

45– بديع الزمان سعيد النورسي حياته و بعض آثاره : 194 –195.

46– ابن رشد (520هـ –595هـ /1126م –1198م) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد الفيلسوف و الفقيه، شرح أرسطو ، له مؤلفات عديدة منها (فصل المقال فيما بين الحكمة و الشرعية من الاتصال)، (بداية المجتهد و نهاية المقتصد) ، (مناهج الأدلة). [الأعلام (318/5)].

47 قارن هذا مع قول النورسي في شرط الدليل :"فمن شرط الدليل أن يكون ظاهرا و أظهر من النتيجة أمام الجمهور " [الكلمات :ص266].

48 – ماجد فخري : ابن رشد فيلسوف قرطبة ، منشورات دار المشرق بيروت ، ط2 ، 86 ، ص 203–204 وأيضا : محمد بيصـــار : الوجـــود و الخلود في فلسفة ابن رشد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط3 ، 1973 ، ص60–61.

49– النورسي حياته و آثاره : ص 105.

50 – انظر :إحياء علوم الدين : (1 /86 –87).
51– المكتوبات: 62/1.
52– المرجع نفسه : 276/1.
53– المواقف : صورة مخطوطة ، موفم للنشر ، الجزائر ، 96 ، الجزء الأول ورقة رقم :ب 61.
–الأمير عبد القادر (1222هـ–1300هـ/1807م–1883م): هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري، أمير مجاهد، من العلماء الشعراء، ولد في القنيطنة من إيالة وهران (الجزائر) ، تعلم في وهران وحج مع أبيه سنة 1241هـ ، فزار المدينة ودمشق وبغداد ، ولما دخل الفرنسيون الجزائر سنة 1830م بويع على الإمارة سنة 1843م وقاد مقاومة مسلحة، وأسس دولة، إضطرته ضروف الحرب إلى الإستسلام سنة 1848م، نقل إلى فرنسا وإستقر في دمشق سنة 1271هـ و كانت له فيها مواقف مشرفة إن على المستوى الإنساني أو العلمي، توفي بدمشق وبعد الإستقلال نقلت رفاته إلى الجزائر. من آثاره العلمية : (ذكرى العاقل) ، (رسالة في العلوم و الأخلاق)، (ديوان شعر)، (المقراض الحاد)، (المواقف) وهو ثلاثة أجزاء في التصوف. [الأعلام (4/45–46)].
54– الكلمات : ص824.
55– المصدر نفسه : 824–825.
56– المصدر نفسه : 825.
57– المصدر نفسه : 826.
58– اللمعات : ص 118.
59– المصدر نفسه : 28–38.
60– الكلمات :ص824.
61– المصدر نفسه :ص401.
62– المصدر نفسه : ص 401.
63– انظر مثلا : رسالة الطبيعة : اللمعات : ص 268 –283.
64– المصدر نفسه : 270.
65– و هو المسلك الأكثر استعمالا في كل الرسائل.
66– مثل نظرية (الكسب الأشعري)